مُختاراتٌ مِن كِتابِ

المُيسَّر في عِلمِ رَسمِ المُصحَفِ وضَبطِهِ

للدكتور غانم قدوري الحمد

حفظه الله ونفع به

جمع وترتيب

عَبدِ الرَّحمنِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أحمدَ المُشخِّص

غَفَرَ اللهُ لهُ ولِوالِدَيهِ ولِمَشايِخِهِ وَلِلمُسلِمينَ

الطبعة الأولى

١٤٤٠/٢٠١٩

محفوظة
جميع الحقوق

تمَّ تنسيق هذه المادة في

هاتف: ٠٧٧ ٥٠٣٥٠ ٩٦٥+ البريد الالكتروني: maktab.etqan@gmail.com

مُختارات مِن كِتاب

الميسَّر في علم رسم المصحف وضبطه

للدكتور غانم قدوري الحمد

حفظه الله ونفع به

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المشخص

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الطبعة الأولى
١٤٤٠/٢٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له ومن يضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ المصحفَ الشريفَ يضمُّ كلامَ الله تعالىٰ المُنَزَّل علىٰ النبيِّ محمدٍ ﷺ، إذ أمرَ ﷺ بكتابةِ القرآنِ الكريمِ، فكَتَبَه كُتَّاب الوحي مُفَرَّقًا في الرِّقاع، وأمر خليفتُهُ الأول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجمعِه في صُحُفٍ منظَّمة، وصارت كلمة (القرآن) تدلُّ علىٰ كلامِ الله تعالىٰ المتلوِّ بالألسنةِ، المحفوظِ في الصُّدورِ، وصارت كلمة (المُصْحف) تدلُّ علىٰ كلام الله تعالىٰ المكتوبِ في الصُّحُف.

وحَرِصَ المسلمون علىٰ المحافظةِ علىٰ رَسْم كلمات القرآن في المصحف كما رسمها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في المصاحف التي أمرهم بنسخها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الصُّحفِ التي جُمِعَ فيها القرآن في زمن أبي بكر الصديق، وعُرِفَتْ بالمصاحفِ العثمانيةِ، نسبةً إلىٰ عثمان؛ لأنه هو الذي أمر بنسخِها، وسُمِّي رَسْمُها بالرَّسم العثماني.

وكان رَسْمُ المصاحف الأولىٰ مجرَّدًا من نقاطِ الإعجامِ، وحركات الإعراب، شأنه في ذلك شأن ما كان يُكْتَبُ بالعربية في غير المصاحفِ، وامتاز رَسْمُ عددٍ من الكلمات في المصحفِ بزيادة حرفٍ أو حذفِه، أو إبدالِه، أو وصلِه أو فصلِه، واجتهدَ علماءُ اللغة العربية في تدارك ذلك في ما يكتبُ الناسُ في غير المصحف، برسم الكلمةِ بحروفِ هجائها مبدوءًا بها وموقوفًا عليها، وباختراعِ علاماتٍ للحركات، وتمييز الحروف المتشابهة في الرسم، فظهر علم الإملاء الذي عُرِفَ في القرون الأولىٰ بعلم الخطِّ أو الهِجَاء.

ولم يستجبْ علماءُ القراءة وكُتَّاب المصاحف للتطوُّرِ الذي حصل في رسم الكلمات علىٰ يد علماء اللغة العربية، وحافظوا علىٰ رسم الكلمات في المصاحف علىٰ ما فيها من زيادة أو حذف أو إبدال أو وصل أو فصل، حرصًا منهم علىٰ بقاء المصحفِ علىٰ صورته الأولىٰ رسمًا وترتيبًا.

وقاموا بدراسةِ المصاحفِ العثمانيةِ وما نُقِلَ منها من مصاحف، وأَلَّفُوا الرسائلَ والكتبَ في وَصْفِ رَسْمِ الكلمات في تلك المصاحف، فظهر عِلْمُ رسم المصحف، الذي عُرِفَ في القرون الأولىٰ بعلم هجاء المصاحف، وَكُتِبَتْ مؤلفات أخرىٰ تُعْنَىٰ بالنَّقْطِ والشَّكْلِ في المصاحف، فظهر علم النَّقْط والشَّكْل، الذي غلب عليه اسم علم الضبط في العُصور المتأَخِّرة.

وصار (علم رَسْمِ المصحف) موضعَ عنايةِ كُتَّاب المصاحف حتىٰ يتمكَّنوا من المحافظةِ علىٰ صورةِ المصاحف الأولىٰ في ما يكتبون من مصاحف جديدة، وموضع عناية علماء القراءة؛ لأنَّ موافقةَ القراءة لرسم المصحف هي أحد شروط صِحَّةِ القراءة، وكذلك كان رسم المصحف موضع اهتمام كلِّ من أراد قراءة القرآن وتعلُّم تجويدِه، حتىٰ يحترزَ من الخطأ في القراءة.

التمهيد

تعريف الرسم العثماني

الرَّسْم لغة: هو الأَثر، ويرادِفُه: الرَّشْم -بالشين المعجمة-، والرَّقْم بالقاف، والسَّطْر، والزَّبْر، والخط والكتابة، وإن غلب الرَّسم بالسين المهملة على خط المصحف، وينقسم الرسم إلى قياسيٍّ واصطلاحي:

فالقياسي: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به.

وللرسم القياسي خمسة أصول:

١- تعيينُ نفس الحروف الهجائية دون أعراضها.

٢- عدمُ النقصان منها.

٣- عدمُ الزيادة عليها.

٤- فصلُ اللفظِ ممَّا قبلَه مع مراعاة الملفوظِ به في الابتداء.

٥- فصلُه عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

وأما الرسم الاصطلاحي -**ويقال له: العثماني**- فهو: ما كتبَ به الصحابةُ المصاحفَ.

مبادئ فن الرسم العثماني

١- **حدُّه**: علمٌ تُعرفُ به مخالَفَةُ المصاحف العثمانية لأصول الرَّسم القياسي.

٢- **موضوعُه**: يُبحَثُ فيه عن حروفِ المصاحفِ العثمانية من حيث عوارضُها؛ من الحذف، والزيادة، والبَدَل، والفصل، والوصل، ونحو ذلك.

٣- **واضعُه**: علماءُ الأمصار.

٤- **اسمُه**: علمُ الرَّسم أو الخَطِّ الاصطلاحي.

٥- **استمدادُه**: من إرشاد النبي ﷺ لكتبةِ الوحي، ومِنَ المصاحفِ العثمانية والمصاحف المنتسخة منها.

٦- **حكمُ الشارع فيه**: الوجوبُ الكفائي.

٧- **مسائلُه**: قضاياه؛ كقولهم: «تُحذَفُ الألفُ التي بعد نون ضمير الرَّفع المتَّصل إذا كانت حَشْوًا، واتصل بها ضمير المفعول»، نحو: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ﴾[الكهف:١٣]، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾ [الكهف: ٦٥].

٨- **فضلُه** : هو علمٌ جليلٌ؛ لتعلُّقِهِ بالقرآن الكريم.

٩- **نسبتُه إلى غيره من العلوم**: التباين.

١٠- **فائدتُه ثلاثةُ أمور**:

أ- المُطابقة اللفظيةُ للقاري.

ب- المُتابعة الخطية للكاتبِ.

ج- تمييزُ أنواع المخالفة المُغْتَفَرة من غيرِها، وتمييز ما وافق رسمَ المصاحف من القراءات فيُقبل، وما خالفَه فيردُّ، حتىٰ لو نقل وجه من القراءات متواتر ظاهر الوجه في العربية إلا أنه مُخالف لرَسْمِ المصحف، فإن كانت مخالفته من نوع المخالفات المَسْطُورة في الفنِّ قُبِلَتْ القراءَةُ به وإلا رُدَّتْ[١].

(١) هذه المقدمة مقتبسة من شيخنا البحَّاثة عمر مالم أبه حسن المراطي حفظه الله ونفع به في تحقيقه لكتاب «الرحيق المختوم في نثر اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم» للمتولي، شرح الإمام حسن بن خلف الحسيني.

أصل الكتابة العربية وخصائصها

١- إنَّ الوقوفَ على أصلِ الكتابةِ العربية التي كُتِبَتْ بها المصاحف العثمانية مفيد في دراسة الرَّسم المُصْحفي، وتفسير ظواهره.

٢- عَرَفَ العربُ قبل الإسلام نوعين من الخط:

الأول: المُسْنَد (أو الخط العربي الجنوبي)، وهو خط أهل اليمن القديم.

والثاني: الخطُّ الحِجازي (أو العربي الشمالي) الذي دُوِّن به القرآن الكريم.

٣- تعدَّدَتْ آراءُ المؤرِّخين في أصل الخَطِّ الحجازي، والراجحُ عند الدارسين المحدثين أنه مُنْحَدِرٌ عن الخطِّ النَّبَطي المتفرِّع عن الخطِّ الآرامي.

٤- يتميَّزُ الخطُّ العربيُّ الشِّمالي -كما يظهر في عدد من النُّقُوش القديمة- بالخصائص الآتية:

أ- تجرُّدُه من علامات الحركات.

ب- تشابُه عددٍ من الحروف في الصورة، وعدمُ وجودِ نقاطٍ تميِّزُها.

ج- حذفُ حروف المدِّ الثلاثة في كثير من الكلمات، خاصة الألف.

د- رسمُ الألف ياء في كثير من الكلمات.

هـ- رسمُ تاء التأنيث هاء في مواضع وتاء في مواضع أخرىٰ.

و- تَوَزُّعُ حروف الكلمة الواحدة في آخر السَّطرِ وأول السطر التالي في حالات كثيرة.

ز- زيادةُ الواو في آخر أسماء الأعلام، كما في كلمة (عمرو).

٥- انعَكَسَتْ كثيرٌ من خصائص الكتابة العربية القديمة علىٰ رسم المصحف.

أصول رسم المصحف

١- عرفت اللغة العربية عددًا من الكلمات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف، منها: الكتابة، والهجاء، والرسم، والخط.

٢- كانت عناوين الكتب الأولى المؤلفة لوصف رسم الكلمات في المصحف تغلب عليها عبارة (هجاء المصاحف).

٣- غَلَبَ استعمالُ مصطلح «رسم المصحف» للدَّلالة على كتابة المصحف، وترك مصطلح (الهجاء)، واختص (الخط) بالدلالة على الجانب الفني منه.

٤- انقسمَ الرسمُ إلى: الرسم القياسي، وهو ما طابق فيه اللفظ الرَّسمَ، والرسم الاصطلاحي، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف.

٥- لرسم المصحف دلالة تاريخية عظيمة تُؤَكِّد بقاءَ نصِّ القرآن كما كتبَه الصحابةُ رضي الله عنهم.

٦- لدراسةِ رسْمِ المصحفِ فوائد لقارئ القرآن، ولدارس العربية.

مراحل تدوين القرآن الكريم

قال الخراز في مورد الظمآن في بيان أصل الرسم[1]:

وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ الرَّسْمِ ... ثَبَتَ عَنْ ذَوِي النُّهَى وَالْعِلْمِ
جَمَعَهُ فِي الصُّحُفِ الصِّدِّيقُ ... كَمَا أَشَارَ عُمَرُ الْفَارُوقُ
وَذَاكَ حِينَ قَتَلُوا مُسَيْلِمَهْ ... وَانْقَلَبَتْ جُيُوشُهُ مُنْهَزِمَهْ
وَبَعْدَهُ جَرَّدَهُ الْإِمَامُ ... فِي مُصْحَفٍ لِيَقْتَدِي الْأَنَامُ
وَلا يَكُونَ بَعْدَهُ اضْطِرَابُ ... وَكَانَ فِيمَا قَدْ رَأَى صَوَابُ

١- يرجِعُ رسمُ المصحفِ إلى عَصْرِ تنزيل القرآن.

٢- كُتِبَ القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ مفرَّقًا.

٣- أشهر كُتَّاب الوحي زيدُ بن ثابت رضي الله عنه.

٤- خَضَعَتْ كتابةُ القرآن في زمن النبي ﷺ للتَّدقيق بعد الفراغ من إملاء القرآن على الكتبة، وعند مراجعة الرِّقاع التي كُتِب عليها.

---

(١) من البيت رقم (٦) إلى البيت رقم (١٠).

٥- جُمِع القرآن في صحف منظمة في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من الرِّقاع التي كُتِب عليها في زمن النبي ﷺ.

٦- حُفِظَت الصحف عند أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى توفاه الله، ثم عند عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حياته، ثم في بيت حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٧- نُسِخَت الصحف في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد ظهور الاختلاف في القراءة.

٨- تولى نسخ الصحف في المصاحف زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام -رَضِيَ الله عَنْهُم-.

٩- كُتِبت المصاحف بلسان قريش؛ لأن القرآن نزل بلسانهم.

١٠- كان عدد المصاحف التي نسخها الصحابة في زمن عثمان لا يقل عن خمسة.

١١- أمر الخليفة الثالث بإحراق ما كان بأيدي الناس من صُحُف أو مصاحف مكتوبٍ فيها القرآن، وأمرهم بنسخ مصاحف لهم من المصاحف التي أرسلها.

الأسس التي استند إليها الصحابة في تدوين القرآن الكريم

١- نَزَلَ القرآن باللغة العربية، لكن العرب لم تكن لغتهم واحدة، فكانت تتقاسمها اللهجات.

٢- قال بعض العلماء: إن القرآن نزل بلغة جميع العرب، وقال آخرون: نزل القرآن بلغة قريش خاصة.

٣- الراجح أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، كما جاء ذلك في عدد من أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤- استشكل عدد من الدراسين القول بنزول القرآن بلغة قريش؛ لوجود الهمز في قراءة القرآن، وقريش لا تهمز، وأجيب عن ذلك بأن القرآن قُرِئ بالهمز وبدونه.

٥- كُتِب القرآن بلغة قريش كما أمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَةَ المصاحف، ولكنه قُرِئ بلغات العرب من قريش وغيرهم، حسب رخصة الأحرف السبعة.

٦- ذهب عدد من الدارسين إلىٰ أن الصحف التي جُمِعَ فيها القرآن كانت محتوية علىٰ الأحرف السبعة، وكذلك المصاحف العثمانية، والراجح أن القرآن لم يُكتَب إلا علىٰ حرف واحد وقراءة واحدة، وخطُّهُ محتمل لأكثر من قراءة[١].

٧- كانت المصاحف العثمانية مجردة من العلامات، وامتازت كتابتها بحذف عدد من الحروف أو زيادتها أو إبدالها.

٨- ذهبَ جمهورُ علماء السَّلفِ إلىٰ وُجُوب اتِّباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

---

(١) قال الشيخ العلامة عبد الفتاح عبد الغني القاضي رحمه الله: والصواب أن قراءاتِ الأئمةِ السبعة، بل العشرة التي يقرأ الناسُ بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة الَّتي نزل بها القرآن، وورد فيها الحديث: (أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف)، وغيره من الأحاديث، وهذه القراءات العشر جميعها موافقة لخَطِّ مصحفٍ من المصاحف العثمانية الَّتي بعث بها عثمان إلىٰ الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة عليها، وعلىٰ اطِّراح كُلِّ ما يخالفها. (المصدر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع) للشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله.

٩- نسب بعض المتأخرين إلىٰ علماء السلف أنهم يقولون بأن رسم المصحف توقيفي، وهو ما لم يقم عليه دليل أكيد.

١٠- علىٰ الدارس أَن لا يخلط بين القول بوجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف -وهو رأي الجمهور- وبين القول بالتوقيف.

• ضوابط منظومة:

قال الشاطبي في العقيلة في بيان أصول المصاحف العثمانية، وعددها[1]:

فَاسْتَحْضَرَ الصُّحُفَ الْأُولَى الَّتِي جُمِعَتْ ... وَخَصّ زَيْدًا وَمِنْ قُرَيشِهِ نَفَرَا
عَلَى لِسَانِ قُرَيْشٍ فَاكْتُبُوهُ كَمَا ... عَلَى الرّسُولِ بِهِ إِنْزَالُهُ انْتَشَرَا
فَجَرَّدُوهُ كَمَا يَهْوَى كِتَابَتَهُ ... مَا فِيهِ شَكْلٌ ولا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرَا
وَسَارَ فِي نُسَخٍ مِنْهَا مَعَ الْمَدَنِي ... كُوفٍ وَشَامٍ وبَصْرٍ تَمْلَأُ الْبَصَرَا
وَقِيلَ: مَكّةُ وَالْبَحْرَيْنُ مَعْ يَمَنٍ ... ضَاعَتْ بِهَا نُسَخٌ فِي نَشْرِهَا قُطُرَا

وقال محمد العاقب الجكني في وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف في منظومته كشف العمى:

٣٧- رَسْمُ القُرَانِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ ... كَمَا نَحَا أَهْلُ المَنَاحِي الأَربعَهْ
٣٨- لِأَنَّهُ إِمَّا بِأَمْرِ المصطفَى ... أَو باجتماعِ الرَّاشدينَ الخُلَفَا
٣٩- وكُلُّ مَن بَدَّلَ مِنْهُ حَرْفَا ... بَاءَ بِنَارٍ أَو عَلَيْهَا أَشْفَى

(١) من البيت رقم (٣٣) إلى البيت رقم (٣٧).

مصادر دراسة رسم المصحف

١- اعتمد علماء الرسم الأوائل على المصاحف التي كانت بين أيديهم لبيان خصائص رسم المصحف.

٢- قد تكون المصاحف العثمانية قد اختفت في القرون الهجرية الأولى، لكن المصاحف التي نُقِلت منها أو كانت قريبة العهد إليها لا يزال عدد منها محفوظًا في عدد من المكتبات.

٣- للمصاحف المخطوطة أهمية كبيرة لدارس رسم المصحف؛ للتحقق من ظواهر الرسم، أو لتتبع تطور العلامات الكتابية وغيرها في المصاحف.

٤- تضم المكتبات العالمية عددًا كبيرًا من المصاحف المخطوطة، لكن كثيرًا منها لا يزال بعيدًا عن متناول يد الدارسين.

٥- نُشِر في السنوات الأخيرة عدد من المصاحف القديمة بطريقة التصوير، نحو مصحف ابن البواب، ومصحف متحف طوب قاپي سراي في إستانبول، ومصحف جامع الحسين في القاهرة.

٦- أتاح نشر هذه المصاحف للدارسين فرصة الوقوف على رسم الكلمات في هذه المصاحف، وملاحظة العلامات الكتابية المستعملة فيها، والتدرب على قراءة الخطوط القديمة المكتوبة بها.

المؤلفات الأولى في علم الرسم

١- حَظِيَتِ المصاحف العثمانية بالعناية، فدرسها العلماء في القرون الأولى، ووصفوا طريقة رسم الكلمات فيها.

٢- كانت المؤلفات الأولى في رسم المصحف من أقدم المؤلفات في علوم القرآن.

٣- لم يبقَ من مؤلفات الرسم الأولى نسخ خطية، لكن يمكن التعرف عليها من خلال كتب الفهارس، ومن النصوص التي نقلها منها المؤلفون في العصور اللاحقة.

٤- ومن أهم تلك المصادر: كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني.

٥- من أشهر علماء الرسم في القرن الثاني الهجري أربعة من القراء السبعة، هم: ابن عامر وحمزة الزيات ونافع والكسائي، وعاصم الجحدري من غيرهم.

٦- اشتهر عدد من تلامذة العلماء الأوائل بالتأليف في الرسم، نحو: الغازي بن قيس الأندلسي تلميذ نافع، ونُصَير بن يوسف النحوي صاحب الكسائي.

٧- كان أكثر اعتماد علماء الرسم في القرن الثاني الهجري على نظرهم في المصاحف العثمانية مباشرة وقراءتهم فيها.

المؤلفات الجامعة في الرسم

١- تطور التأليف في رسم المصحف بعد القرن الثاني، وجمع المؤلفون ما أخذوه عن شيوخهم إلى ما نقلوه هم من المصاحف التي اطلعوا عليها.

٢- مِن أشهر مؤلفات الرسم الجامعة المفقودة: كتاب الغازي بن قيس، وأبي عبيد، ونُصَير بن يوسف، ومحمد بن عيسى الأصفهاني، وأبي حاتم، وابن مقسم، وابن أشتة، وابن مهران.

٣- من أهم المؤلفات القديمة الباقية في رسم المصحف كتاب «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار» لأبي عمرو الداني.

٤- يتميز كتاب «المقنع» للداني بجمع المادة العلمية من مؤلفات الرسم الأولى، إلى جانب ما لاحظه مؤلفه في المصاحف التي اطلع عليها.

٥- ومن أوسع المؤلفات القديمة في الرسم كتاب: «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي.

٦- من الكتب القديمة المختصرة في الرسم: «المختصر» لأبي طاهر العقيلي، و«الجامع» لابن وثيق.

٧- اعتمد المؤلفون في رسم المصحف أحد منهجين في تأليف كتبهم:

الأول: ترتيبها على أبواب حسب الموضوعات، كما فعل الداني في «المقنع».

والثاني: ذكر الرسوم على ترتيب السور في المصحف؛ كما فعل أبو داود في «مختصر التبيين»، وجمع ابن وثيق بين الطريقتين في كتابه «الجامع».

٨- من الكتب المتأخرة في الرسم: «كشف الأسرار» للسمرقندي، و«جامع الكلام» لمؤمن بن علي الفلكآبادي.

٩- من أشهر الكتب المتأخرة في رسم المصحف كتاب «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» لمحمد غوث النائطي الآكاتي الهندي.

المؤلفات المنظومة في الرسم

١- يلجأ العلماء إلىٰ نظم العلوم لتيسير حفظها علىٰ الدارسين.

٢- ظهرت عدة منظومات في رسم المصحف، من أقدمها أرجوزة «المنصف في هجاء المصاحف» لعلي بن محمد المرادي البلنسي.

٣- مِن أشهر منظومات الرسم قصيدة «عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد» لأبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، التي نظم فيها كتاب «المقنع» للداني، وتتألف من ٢٩٨ بيتًا.

٤- مِن أوسع منظومات الرسم أرجوزة «مورد الظمآن في رسم القرآن» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخرَّاز، وجمع فيها بين المقنع والتنزيل ومصادر أخرىٰ، وعدد أبياتها ٤٥٤ بيتًا.

٥- شُرِحَت «العقيلة» و«مورد الظمآن» شروحًا عدة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط.

٦- مِن أقدم شُروح العقيلة شرح علم الدين السخاوي - تلميذ الناظم- المسمىٰ «الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة»، ومن أوسعها شرح الجعبري المسمىٰ «جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد».

٧- مِن أقدم شروح مورد الظمآن شرح أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطَا -تلميذ الناظم- المسمىٰ «التبيان في شرح مورد الظمآن»، ومن آخرها «دليل الحيران شرح مورد الظمآن» لإبراهيم بن أحمد المارغني.

٨- من منظومات الرسم «روضة الطرائف في رسم المصاحف» للجعبري.

٩- مِن أشهر المنظومات المتأخرة في الرسم أرجوزة «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع» وشرحُها للطالب عبد الله الجكني، وأرجوزة «كشف العَمَىٰ والرَّين» وشرحها للشيخ محمد العاقب الجكني.

خصائص الرسم العثماني

١- **الحذف**: حذف الألف، حذف الياء، حذف الواو، حذف اللام، حذف النون.

٢- **الزيادة**: زيادة الألف، زيادة الياء، زيادة الواو.

٣- **البدل**: رسم الألف واوًا، رسم الألف ياء، رسم هاء التأنيث تاء.

٤- **الهمزة**: أحكام الهمزة المتقدمة، أحكام الهمزة المتوسطة، أحكام الهمزة المتطرفة.

٥- **الفصل والوصل**: وصل الكلمات التي حصل فيها إدغام وفصلها، وصل الكلمات التي لم يحصل فيها إدغام وفصلها.

٦- **ما فيه قراءتان**: ورُسِمَ على أحدهما، أو برسم واحد لهما، أو وَرَدَ برسمين.

قال الشيخ محمد العاقب الجكني:

٥٤- الرَسْمُ في سِتِّ قواعدَ اسْتَقَلْ حَذَفٌ زِيادَةٌ وهَمْزٌ وبَدَلْ

٥٥- وَمَا أَتَى بِالْفَصْلِ أَوْ بِالْوَصْلِ موافِقًا لِلَّفظِ أو للأصْلِ

٥٦- وَذُو قِرَاءَتَينِ مِمّا قَدْ شُهِرْ فِيهِ عَلَى إِحْدَاهُمَا قَدِ اقتُصِرْ

المبحث الأول: (الحذف)

حذف الألف

أ- ما يدخل تحت قاعدة:

١: حذف ألف جمع المذكر السالم.

نحو: (ٱلْعَٰلَمِينَ)، (ٱلصَّٰلِحِينَ).

استثني من ذلك:

- إذا كان بعد الألف همزة، نحو: (خَآئِفِينَ)، (قَآئِلُونَ) (واختلف فيه).
- إذا كان بعد الألف حرف مشدد، نحو:(ٱلضَّآلِّينَ)، (ٱلصَّآفُّونَ).

٢: حذف ألف جمع المؤنث السالم.

نحو: (مُسْلِمَٰتِ)، (ٱلْبَيِّنَٰتُ)، (ءَايَٰتِنَا).

- استُثنيت بعض الكلمات، نحو: (سَيِّـَٔاتُ)، (رَوْضَٰتِ).
- تحذف الألف فيما كان فيه ألفان من هذا الجمع، نحو: (ٱلصَّٰلِحَٰتِ)، (قَٰنِتَٰتٌ)، (ٱلسَّمَٰوَٰتِ).

- وكذلك إذا كان بعد ألفه الأولىٰ همز أو تشديد، نحو: (وَٱلصَّٰٓـَٔٓـِٔمَٰتِ)، (وَٱلصَّٓـَٔٓـِٔفَّٰتِ).

٣: حذف ألف ضمير الرفع المتصل إذا توسط باتصال ضمير به.

نحو: (زِدْنَٰهُمْ)، (عَلَّمْنَٰهُ).

٤: حذف ألف التثنية في وسط الكلمة -وفيها خلاف- والعمل علىٰ إثباتها في مصحف المدينة.

نحو: (رَجُلَانِ)، (تُكَذِّبَانِ).

٥: حذف ألف الأسماء الأعجمية الزائدة علىٰ ثلاثة أحرف.

نحو:(إِبْرَٰهِيمَ)،(إِسْمَٰعِيلَ)،(وَإِسْحَٰقَ)، (وإِسْرَٰٓءِيلَ).

- استثني منها: (دَاوُۥدُ)، (طَالُوتَ)، (جَالُوتَ).

ب- ما لا يدخل تحت قاعدة:

وهو الجزئيات -باب طويل- من أمثلته:

(لَٰكِنِ، ذَٰلِكَ ، مَٰلِكِ).

حذف الياء

أ- في وسط الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى.

نحو: (ٱلۡحَوَارِيِّۧنَ ، ٱلۡأُمِّيِّۧنَ، ٱلنَّبِيِّۧنَ).

ب- في آخر الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى.

نحو: (يُحۡيِۦ، يَسۡتَحۡيِۦ ، لِّنُحۡيِۦَ ، وَلِيِّۦَ)

- استثني: ما كان متصلًا بضمير نحو:

١- (يُحۡيِيكُمۡ، يُحۡيِيهَا).

٢- (أَفۡعِيَنَا).

٣- (عِلِّيِّينَ).

ج- آخر بعض الكلمات، مراعاة لسقوطها في اللفظ للسَّاكن بعدها، أو للوقف عليها بغير ياء.

نحو:(يُؤۡتِ ٱللَّهُ)، (نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)، (ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ).

د- اختلفت المصاحف في حذف ياء (إِبۡرَٰهِيمَ) في سورة البقرة خاصة في المصاحف العراقية والشامية، وأثبتت في المصاحف المدنية والمكية.

هـ- في رؤوس الآي طلبًا للمجانسة.

نحو: (فَٱرۡهَبُونِ)، (ٱلۡمُتَعَالِ)، (مَتَابِ).

و- ياء ضمير المتكلم المضاف إلى الاسم المنادى.

نحو: (يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ)، (رَبِّ ٱرۡجِعُونِ).

- إلا ثلاثة مواضع:

(قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ)، (يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)،

واختلف في (يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ).

ز- من غير علة ظاهرة إلا للاجتزاء بالكسرة، نحو:

(إِذَا دَعَانِ)، (وَخَافُونِ إِن كُنتُم)، (يَوۡمَ يَأۡتِ).

حذف الواو

أ- إذا اجتمعت واوان في كلمة وكانت الثانية ساكنة بعد ضم، حذفت إحداهما في الرسم.

نحو: (يَسْتَوُۥنَ)، (وُۥرِىَ)، (دَاوُۥدَ).

ب- إذا كانت صورة للهمزة وبعدها واو أخرىٰ.

نحو: (مَّسْـُٔولًا)، (يَـُٔوسًا)، (وَيَدْرَءُونَ).

أو إذا كانت الواو صورة للهمزة، وهي بين واوين، حذفت أيضًا.

نحو: (لِيَسُـُٔوا۟)، (ٱلْمَوْءُۥدَةُ).

ج- من آخر الفعل في أربعة مواضع:

١- (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ).
٢- (وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ).
٣- (يَدْعُ ٱلدَّاعِ).
٤- (سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ).

ومختلف في: (وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) هل هو جمع مذكر سالم، أم أنه مفرد يؤدي معنىٰ الجمع.

حذف اللام

أ- إذا دخلت (ال) التي للتعريف على كلمة أوَّلُها لام رسمت اللامان.

نحو: (ٱللَّـٰعِنُونَ، ٱللَّهۡوِ).

- استثني من ذلك: كلمة (ٱلَّيۡلَ) حيث وقعت.
- أوَّل الأسماء الموصولة وهي: (ٱلَّذِى)، (ٱلَّتِى)، (ٱلَّذَيۡنِ)، (ٱلَّذِينَ)، (ٱلَّتِى)، (ٱلَّتِى)، حيث وقعت.

حذف النون

- وردت كلمات في المصحف مرسومة بنون واحدة وقُرِئت بنون واحدة وبنونين، نحو:

(فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ)، (نُجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ).

- رُسِمَ بنونين (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا) ولم يُخْتَلَف في قراءته.
- اتفقت المصاحف على رسم قوله تعالى: (لَا تَأْمَنَّا) بنون واحدة.
- ورد في بعض الروايات حذف إحدى النونين في: (لِنَنظُرَ، لَنَنصُرُ)، ولم يُقرأ إلا بنونين.

فوائد:

(**الحذف**) يعني وجود صوت ملفوظ به ليس له مقابل في الرسم.

❁ **قسَّم بعض علماء الرسم المتأخرين الحذف على ثلاثة أقسام، وهي:**

١- حذف الإشارة، وهو ما يكون موافقًا لبعض القراءات.

٢- حذف الاختصار (أي: التقليل) وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها.

٣- حذف الاقتصار، وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها.

۞ ضوابط منظومة ۞

- قال الخراز في «مورد الظمآن» في باب حذف الواوات[1]:

وَهَاكَ وَاوًا سَقَطَتْ فِي الرَّسْمِ ... فِي أَحْرُفٍ لِلاكْتِفَا بِالضَّمِّ
وَيَدْعُ الِانْسَانُ، وَيَوْمَ يَدْعُ ... فِي سُورَةِ الْقَمَرِ، مَعْ سَنَدْعُ
وَيَمْحُ فِي حَامِيمَ، مَعْ وَصَلِحْ ... الْحَذْفُ فِي الْخَمْسَةِ عَنْهُمْ وَاضِحْ
فصلٌ: وَقُلْ إِحْدَاهُمَا قَدْ حُذِفَتْ ... مِمّا لِجَمْعٍ أَوْ بِنَاءٍ دَخَلَتْ
كَنَحْوِ: وُورِيَ وَيَسْتُوُونَا ... مَوْءُودَةٌ دَاوُود وَالغَاوونَا
وَرَسْمُ الْاولَى فِي الْجَمِيعِ أَحْسَنُ ... وَفِي يَسوؤوا عَكْسُ هَذَا أَبْيَنُ

- وقال الشاطبي في «العقيلة» فيما روي من حذف النون[2]:

وَفِي لِنَنْظُرَ حَذْفُ النّونِ رُدَّ وَفِي ... إِنَّا لَنَنْصُرُ عَنْ مَنْصُورٍ انْتَصَرا

(١) من البيت (٢٨٣) إلى البيت (٢٨٨).

(٢) البيت رقم (٧٩).

المبحث الثاني: (الزيادة)

١- الزيادة هي أن يُرسم حرف ليس له مقابل صوتي في النطق.

٢- وقعت الزيادة في رسم المصحف في حروف العلة الثلاثة: الألف، والواو، والياء.

٣- زِيدَت الألف في الرسم في وسط عدد من الكلمات، نحو: (مِاْئَةٍ)، (لِشَاْیۡءٍ)، (وَجِاْیٓءَ).

٤- زِيدَت الألف بعد اللام ألف في عدد من الكلمات، منها: (لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ)، واختلفت المصاحف في غيرها.

٥- زِيدَت الألف بعد الواو المتطرفة في الأسماء والأفعال، نحو: (ءَامَنُواْ)، (أَشۡكُواْ)، (مُرۡسِلُواْ)، (ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ).

٦- رسمت الألف في آخر (لَٰكِنَّاْ)، (ٱلظُّنُونَاْ)، (ٱلرَّسُولَاْ) (ٱلسَّبِيلَاْ)، (قَوَارِيرَاْ)، واختلف القراء في إثباتها وحذفها، وأكثرهم وقف عليها بالألف.

٧- زيدت الياء بعد همزة مكسورة أو همزة مفتوحة بعد كسرة، نحو: (أَفَإِيْن)، (بِأَيْيْدٍ).

٨- زيدت الياء في آخر عدد من الكلمات التي آخرها همزة مكسورة، نحو: (نَبَإِيْ)، (تِـلْقَآيِ)، (بِلِقَآيِ).

٩- زيدت الواو في (أُوْلُواْ)، (أُوْلَـٰٓئِكَ).

١٠- زيدت الواو في بعض المصاحف في (سَأُوْرِيكُمْ) واختلف في زيادتها في (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ).

۞ ضوابط منظومة ۞

قال الشاطبيُّ في (العقيلة) في باب ما زِيدَتْ فيه الياء[1]:

أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ زِيدَ يَاهُ وَفِي ... تِلْقَآئِ نَفْسِي وَمِنْ ءَانَائِ لَا عَسِرَا

وَفِي وَإِيتَآئِ ذِي القُرْبَىٰ بِأَيِيكُمُ ... بِأَييدٍ ان مَّات مَعْ إِن متَّ طِبْ عُمُرَا

مِن نَّبَإِيْ المرسلين ثُمّ في مَلَإٍ ... إِذَا أُضِيفَ إِلَىٰ إِضْمَارِ مَنْ سُتِرَا

لِقَآئَ فِي الرُّومِ لِلْغَازي، وَكُلُّهُمُ ... بِالْيَا بِلَا أَلِفٍ فِي الَّـئِ قَبْلُ تُرَىٰ

(١) البيت رقم (١٩٠) إلى (١٩٣).

المبحث الثالث: (البدل)

١- البدل هو رسم صوت بغير الرمز الذي وُضِع له.

٢- وقع البدل في رسم الألف واوًا أو ياءً، ورسم تاء التأنيث هاءً.

٣- رُسِمت الألف واوًا في (ٱلصَّلَوٰةَ)، (ٱلزَّكَوٰةَ)، (ٱلْحَيَوٰةِ) حيث وقعت ما لم تضف إلى ضمير، فإنها ترسم حينئذ بالألف، واختُلِف فيما جاء مُنكَّرًا منها نحو: (زَكَوٰةً، حَيَوٰةٍ) والأشهر كتابتهما بالواو.

- ورسمت واوًا أيضًا في عدد من الكلمات، منها: (كِمِشْكَوٰةٍ)، (وَمَنَوٰةَ)، (ٱلنَّجَوٰةِ)، (بِٱلْغَدَوٰةِ)، (ٱلرِّبَوٰاْ) حيث وقع إذا كان بالألف واللام.

٤- رُسِمت الألف ياء إذا كانت لامًا للكلمة، وكان أصلها الياء، أو تنقلب إليها في بعض أحوالها، أو أشبهت المنقلبة.

٥- استثني من رسم الألف ياء أصل مطرد، وسبع كلمات، فالأصل المطرد كل موضع لو كُتِبت فيه الألف ياء لاجتمع فيه ياءان، نحو: (ٱلدُّنْيَا، ٱلْعُلْيَا) إلا ما كان من لفظ (يَحْيَىٰ) فإنه كتب بالياء، وأما (وَنَحْيَا) فبالألف لا غير.

- أما الكلمات السبع فهي:

١- (عَصَانِي).

٢- (ٱلْأَقْصَا).

٣- (تَوَلَّاهُ).

٤-(أَقْصَا).

٥- (سِيمَاهُمْ).

٦- (طَغَا).

- واستُثْني من ذلك ما كان من لفظ (رَءَا)، (رَءَاهُ) حيث وقع كُتِب بالألف إلا في موضعين (رَأَىٰ) [النجم: ١١]، و(لَقَدْ رَأَىٰ) [النجم :١٨].
- واختُلِف في (لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ)، وأما (لَدَا ٱلْبَابِ) فبالألف لا غير.
- واختُلِف في رسم الألف في (وَسُقْيَهَا) فكتبها بعضهم بياءين، وبعضهم بياء وألف بعدها، والذي عليه العمل في مصحف المدينة كتابتها بياء واحدة وحذف الألف.

- لا خلاف في أن (كِلْتَا) [الكهف:٣٣]، و(تَتْرَا) [المؤمنون:٤٤] أنهما بالألف.

٦- رُسِمت الألف التي أصلها الواو في الكلمات الثلاثية في الأسماء والأفعال بالألف، نحو: (ٱلصَّفَا، عَفَا) واستثنيت من ذلك إحدىٰ عشرة كلمة فإنها رسمت فيها بالياء منها: (ضُحَىٰ ، دَحَىٰهَآ ، ضُحَىٰهَا، نَلَىٰهَا، طَحَىٰهَا، وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ).

٧- رُسِمت تاء التأنيث بالتاء في عدد من الكلمات، وقُرئت بالإفراد والجمع، فمن قرأها بالإفراد كانت التاء بدلًا من الهاء، نحو: (فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُ) [فاطر: ٤٠].

۞ ضوابط منظومة ۞

- قال الشاطبي في «العقيلة» في باب رسم الألف واوًا[1]:

والواوُ في ألفاتٍ كَـ: الزّكوٰةِ وَمِشْـ ... ـكوٰةٍ مَنَوٰةَ النَّجَوٰةِ واضحٌ صُوَرَا
وفي الصّلوٰةِ الحَيَوٰةِ وانجلىٰ ألفُ الـ ... ـمضافِ والحَذْفُ في خُلْفِ العِرَاقِ يُرىٰ
فِي ألفاتِ المضافِ، والعميمُ بِهَا ... لدىٰ حَيَوٰةٍ زكَوٰةٍ واوُ مَنْ خَبَرَا
وَفِي أَلِفْ صَلَوٰتٍ خُلْفُ بَعْضِهِمُ ... وَالْواوُ تَثْبُتُ فِيهَا مُجْمِعًا سِيَرَا

- وقال الخرَّاز في «مورد الظمآن» في فصل كلمات مخصوصة رسمت فيها هاء التأنيث تاءً[2]:

فصلٌ: وأحرفٌ كذاك رُسمتْ ... منها: ابنَتٌ، وفي الدُّخان شَجَرَتْ
وامرأتٌ سَبْعَتُها، وقُرَّتْ ... عَيْنٍ، كذا: بَقِيّتٌ وفِطْرَتْ
ثُمّ فَنَجْعَل لَعْنَتَ، وَلَعْنَتُ ... فِي النُّورِ قُلْ، والمُزْنُ فيها: جَنَّتُ
وَمَعْصِيَتْ مَعًا، وَفِي الْأَعْرَافِ ... كَلِمَتٌ جَاءَتْ عَلَىٰ خِلَافِ
فَـرَجَّحَ التَّنزيلُ فِيهَا الهَاءَ ... وَمُـقْـنِـعٌ حَكَاهُمَا سـوَاءَ

---

(١) الأبيات من (٢٢٢) إلى (٢٢٥).

(٢) الأبيات من (٤٤٤) إلى (٤٤٨).

المبحث الرابع: (أحكام الهمزات)

١- الهمزةُ أَحَدُ حروف العربية، لكنه حرف مستثقل في النطق لبعد مخرجه، فانقسم العرب في نطقه قسمين: أهل التحقيق، وأهل التسهيل.

٢- كان أهل التحقيق يرسمون الهمزة ألفًا أينما وقعت وبأي حركة تحركت، ويرسُمُها أهل التخفيف ألفًا في أول الكلمة، وبحسب ما تؤول إليه في الوسط والطرف ألفًا أو واوًا أو ياءً.

٣- جرىٰ أكثر رسم الهمزة في المصاحف العثمانية علىٰ مذهب أهل التسهيل؛ لأنه لغة قريش الذين أُنزِل القرآن بلغتهم.

- روىٰ الأنباري عن خلف بن هشام البغدادي (ت ٢٢٩هـ) أنه قال: وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت القراء بلغة غير قريش من العرب.

٤- رُسِمَتِ الهمزةُ المتقدمة في المصحف ألفًا، فإذا توسطت بدخول أحد حروف المعاني عليها عوملت معاملة المتوسطة، كما في (لِئَلَّا)،(لَئِنْ)، فإذا دخلت عليها همزة الاستفهام رسمت ألف واحدة نحو: (ءَأَنذَرْتَهُمْ).

٥- ترسم همزة الوصل ألفًا إلا في خمسة مواضع حذفت فيها، وهي:

أ- في (اسم) مضافًا إلى اسم الجلالة في التسمية (بِسْمِ ٱللَّهِ).

ب- إذا أتت مكسورة ودخلت عليها همزة الاستفهام، نحو: (أَطَّلَعَ)، (أَسْتَكْبَرْتَ).

ج- إذا دَخَلت همزة الوصل على همزة الأصل الساكنة، وسبقها واو أو فاء، نحو: (وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ)، (فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ).

د- أن تقع في فعل الأمر من (السؤال) بعد الواو أو الفاء، نحو: (وَسْئَلْ)، (فَسْئَلِ).

هـ- أن تقع مع لام المعرفة، وتأتي لام أخرىٰ قبلها، للتأكيد كانت أو للجر، نحو: (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ)، (وَلَلدَّارُ)، (لِّلَّذِينَ).

٦- تُرْسَم الهمزة المتوسطة الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها، نحو: (يُؤْفَكُونَ)، (وَبِئْرٍ)، (وَكَأْسٍ).

- وإن تحركت الهمزة وسكن ما قبلها لم ترسم لها صورة، نحو: (ٱلْأَفْـِٔدَةِ)، (سِيٓـَٔتْ)، (مَسْـُٔولًا).
- أما إذا كان قبلها ألف وهي مفتوحة، فلا تُرْسَم للهمزة صورة، نحو: (أَبْنَآءَنَا).
- وإذا كانت الهمزة مضمومة بعد ألف، فإنها تُرْسَم واوًا، وإذا كانت مكسورة بعد ألف، فإنها تُرْسَم ياءً، نحو: (وَأَبْنَآؤُكُمْ)، (نِّسَآئِكُمْ).

٧- إذا تحركت الهمزة المتوسطة وتحرّك ما قبلها فإنها إن كانت مفتوحة تُرْسَم ألفًا إذا انفتح ما قبلها، نحو (سَأَلَ)، وواوًا إذا انضم ما قبلها، نحو (ٱلْفُؤَادُ)، وياء إذا انكسر ما قبلها، نحو (ٱلسَّيِّئَةِ).

٨- وإذا كانت الهمزة المتوسطة مضمومة وانفتح ما قبلها رُسِمَت واوًا، نحو (يَذۡرَؤُكُمۡ)، وكذلك ترسم واوًا إذا انضم ما قبلها، فإن انكسر رُسِمَت ياءً، نحو (سَنُفۡرِئُكَ)، وكذلك تُرسَم ياء إذا كانت هي مكسورة بأي حركة تحرك ما قبلها، نحو (يَبِسَ)، (سُئِلَتۡ)، (بَارِئِكُمۡ).

٩- رُسِمَت الهمزة المتطرفة حرفًا من جنس حركة ما قبلها، فإن كان مفتوحًا رُسِمت ألفًا، نحو (ذَرَأَ)، وإن كان مضمومًا رُسِمَت واوًا، نحو (لُؤۡلُؤٞ)، وإن كان مكسورًا رُسِمَت ياء، نحو (قُرِئَ).

- فإن سكن ما قبلها لم ترسم لها صورة، نحو (دِفۡءٌ، شَيۡءٖ، قُرُوٓءٖ).

١٠- خرجت مواضع في المصحف عن هذه الضوابط، فقد عوملت الهمزة المتطرفة في بعض المواضع معاملة المتوسطة، نحو: (ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ)، (مِن وَرَآءِ ى)، وكذلك إن أدَّى رسم الهمزة إلى اجتماع واوين أو ياءين أو ألفين لم يرسم إلا واحدٌ منهما، نحو: (يُوَٰرِيَ)، (مُّتَّكِـِٔينَ)، (تَبَوَّءَا).

۞ ضوابط منظومة ۞

قال الخراز في «مورد الظمآن» في باب رسم الهمزة[1]:

وَهَاكَ حُكْمَ الْهَمْزِ فِي الْمَرْسُومِ ... وَضَبْطَهُ بِالسَّائِرِ الْمَعْلُومِ

فَأَوَّلٌ بِأَلِفٍ يُصَوَّرُ ... وما يُزَادُ قبلُ لا يُعتبَرُ

نَحْوُ: بأنَّ وسأُلقِي وَفَإِنْ ... وبمرادِ الوصْلِ باليَاءِ: لَئِنْ

ثُمَّ لِئَلَّا مع أئفكًا يَوْمَئِذْ ... أَئِنَّ مع أَإِنَّكُمْ وحينئذْ

أَإِن أَإِنَّا الأَوَّلانِ، وكذا ... أَإِمَّةً، والمُزنُ فيها: أَإِذَا

(١) الأبيات من (٢٩١) إلى (٢٩٥).

المبحث الخامس: (الفصل والوصل)

١- الأصل أن تُرْسَمَ كل كلمة مفصولة عما قبلها وعما بعدها.

٢- حقُّ كل حرف من حروف المعاني علىٰ حرف واحد أن يُكتب متصلًا بالكلمة التي يدخل عليها.

٣- الأصل في الخط أن تُكْتَب كل كلمة علىٰ حرفين فصاعدًا منفصلة عما بعدها، ما لم تكن ضميرًا متصلًا.

٤- جاءت كلمات في المصحف علىٰ حرفين أو أكثر مفصولة عما بعدها في مواضع، وموصولة في مواضع أخرىٰ.

٥- قَسَّم علماء الرسم الكلمات التي توصل حينًا وتفصل حينًا آخر علىٰ ما يحدث فيه إدغام وما لا يحدث فيه إدغام.

٦- الكلمات التي يحدث فيها إدغام ثمانية: أن لا، ومِن ما، وأنْ لن، وعن من، وعن ما، وإن لم، وإنْ ما، وأم من. وقد أحصىٰ علماء الرسم مواضع فَصْلِها ووصلها.

٧- الكلمات التي لم يحدث فيها إدغام عشرة، وهي: في ما، ولكي لا، وبئس ما، وأين ما، وإنَّ ما، وأنَّ ما، وكل ما، وابن أم، وما لِ، وحيث ما، وقد أحصىٰ علماء الرسم مواضع فَصْلِها ووصلها.

٨- نص علماء الرسم علىٰ قطع (يَوۡمَ هُم) في غافر والذاريات، ورسم (وَّلَاتَ حِينَ) بقطع التاء عن (حِينَ).

۞ ضوابط منظومة ۞

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب المقطوع والموصول[١]:

وقُلْ عَلَىٰ ٱلْأَصْلِ مَقْطُوعُ الْحُرُوفِ أَتَىٰ ... وَالْوَصْلُ فَرْعٌ فلا تُلْفَىٰ به حَصِرَا

وقال فيما رُوِي عن أبي عبيد[٢]:

أبو عبيدٍ: ولات حين واصِلُهُ الـ ... ـإمامُ، والكلّ فيه أعظمَ النُّكُرَا

---

(١) بيت رقم (٢٣٧).

(٢) بيت رقم (٢٦٠).

مذاهب الدارسين في توجيه ظواهر الرسم

المذهب الأول: ظواهر الرسم من سوء هجاء الأولين. (الفراء، ابن قتيبة، ابن خلدون).

المذهب الثاني: ظواهر الرسم تدل على أسرار خفية أو معان إضافية. (ابن البناء المراكشي، عبد العزيز الدباغ).

المذهب الثالث: التعليل اللغوي لظواهر الرسم.

عِلَل الحذف:

أ- قصد الاختصار.

ب- كثرة الاستعمال.

ج- الاكتفاء بالحركة عن الحرف.

د- كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط.

هـ- بناء الرسم على الوصل دون الوقف.

عِلَل الزيادة:

أ- الفرق.

ب- التقوية.

ج- إشباع الحركات حتى يتولد منها حرف.

عِلَل البدل:

أ- مراعاة الأصل.

ب- بناء الرسم على الوصل دون الوقف.

ج- بناء الرسم على الإمالة أو التفخيم.

عِلَل الهمزة:

أ- مراعاة الاتصال والتسهيل.

ب- مراعاة الانفصال والتحقيق.

عِلَل الفصل والوصل:

أ- بناء الرسم على اللفظ والوصل.

ب- بناء الرسم على الأصل والانفصال.

ج- بناء الرسم على الاختصار والاستخفاف.

- من علماء الرسم الذين كتبوا في توجيه ظواهر الرسم: الإمام الطلمنكي، ومكي، والداني.

❁ ضوابط منظومة ❁

قال الشيخ محمد الجكني في منظومته «كشف العمى والرَّين» في أسرار الرسم، وما قيل في تعليل ظواهره:

٤٠- والْخطُّ فِيهِ مُعْجِزٌ لِلنَّاسِ ... وَحَائِدٌ عَن مُقْتَضَى القِياسِ

٤١- لا تَهْتَدِي لِسِرِّهِ الْفُحُولُ ... وَلا تَحُومُ حَوْلَهُ الْعُقُولُ

٤٢- قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَهْ ... دُونَ جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَهْ

٤٣- لِيَظْهَرَ الْإِعْجَازُ فِي الْمَرْسُومِ ... مِنْهُ كَمَا فِي لَفْظِهِ الْمَنْظُومِ

٤٤- ومَا أتى مِن صُوَرٍ مَزِيدَهْ ... فِيهِ وَحَذْفِ أَحْرُفٍ عَدِيدَهْ

٤٥- كَالْيَاءِ إِذْ زِيدَتْ لَدَى بِأَيِيدِ ... وَحُذِفَتْ مِن قَوْلِهِ ذَا الْأَيدِي

٤٦- والأَلِفُ الْمَزِيدُ في لَفْظِ مائَهْ ... وَفِي أَقَامُوا دُونَ جَاءُوا وَفِئَهْ

٤٧- وَالأَلِفُ الْمَرْسُومِ فِي لَفْظِ سَعَوْا ... فِي الْحَجِّ دُونَ غَيْرِهَا وَفِي عَتَوْا

٤٨- ونَعْمَتٌ إِذْ رُسِمَتْ بِالتَّاءِ ... طَوْرًا وَطَوْرًا صُوِّرَتْ بِالْهَاءِ

٤٩- والأَحْرُفُ التي يُهَجِّي الْقَارِي ... بِهَا هِجاءَ الإِلْدَةِ الصِّغَارِ

٥٠- فَكُلُّ ذَا لِعِلَّةٍ مُقَدَّرَهْ وَحِكْمَةٍ عَنِ الْحِجَا مُخَدَّرَهْ

٥١- أَنفَاسهُ للنَّفْسِ لا تَنَسَّمُ وَسِرُّهُ عَنِ الوَرَىٰ مُطَلْسَمُ

٥٢- وَقَدْ تَكَلَّفَ شُيُوخُ الكَتَبَهْ فَسارَعُوا فِيهِ لِنَحْتِ الأَجْوِبَهْ

٥٣- فَذَكَرُوا مِن ذَاكَ مَالا يُقنِعُ قَلْبًا وَلا غِلّ غَلِيلٍ يُنْقِعُ

تعليل ظواهر رسم المصحف

- تتعلق أكثر ظواهر الرسم من حذف وزيادة وبدل بحروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء.
- عَلَّلَ علماء الرسم المتقدمون حذف الألف المتوسطة بالاختصار، أو بالاستخفاف، أو بالرغبة في تقليل حروف العلة، وتُفَسِّرُ البحوث الحديثة ذلك بأنه امتداد لظاهرة عدم إثبات الألف في الكتابة النبطية.
- عَلَّلَ علماء الرسم المتقدمون حذف الحروف الثلاثة في آخر الكلمات بأن الرسم بُنِيَ فيها على اللفظ والوصل، أو اكتفاء بالحركة عن الحرف، أو احتمال القراءتين.
- إذا اجتمع واوان أو ياءان أو ألفان في الرسم لم يُكتَبْ إلا واحد منهما؛ كراهة الجمع بين صورتين متماثلتين، إلا ما استثني من ذلك.
- علَّل علماء الرسم زيادة الألف بعد الواو المتطرفة بالدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها، أو للفرق بين واو الجمع وواو العطف.

- علَّلُوا زيادة الألف بعد الواو في نحو: (ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ) بتقوية الهمزة لخفائها، أو على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة بواو الجمع.
- علَّلوا زيادة الألف في (لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ)ونحوها بأنها تقوية للهمزة أو إشباعٌ لحركتها.
- علَّلوا زيادة الألف في (مِأْئَةٍ)، (لِشَاْىْءٍ)، (وَجِاْىٓءَ) بأنها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الرسم.
- علَّلوا زيادة الواو في (أُوْلَٰٓئِكَ)، (سَأُوْرِيكُمْ) بأنها للفرق، أو لبيان الهمزة، أو تقوية لها، أو صورة لها.
- علَّلوا زيادة الياء في نحو (وَمَلَإِيْهِۦ)، (مِن وَرَآءِى) بأنها صورة للهمزة على مراد الوصل، أو إشباع لكسرتها.
- علَّل علماء الرسم واللغة رسم الألف واوًا بإحدى علتين:

١- رسمها على التفخيم.

٢- رسمها على الأصل.

- ذكر بعضهم أن رسم الألف واوًا جرى على نطق قديم، وأنها كانت تنطق واوًا، وزال هذا النطق وبقي الرسم.

- علَّلوا رسم الألف ياء بإحدىٰ علتين:

١- كتابتها علىٰ مراد الإمالة التي تُقَرِّبُ الألف من الياء.

٢- كتابتها علىٰ الأصل، وهو الأرجح.

- علَّلوا رسم ما أصله الواو من الألفات بالياء لتأتي الفواصل علىٰ صورة واحدة.
- علَّلوا كتابة تاء التأنيث هاء بناء للرسم علىٰ الوقف، ورسمها تاء علىٰ الوصل والأصل.
- الأصل في رسم الهمزة في غير أول الكلمة أن تُرْسَمَ بما تؤول إليه في التخفيف، وخرجت كلمات عن هذا الأصل.
- علَّل علماء الرسم ما وُصِلَ من الكلمات وفيه إدغام كما في: (أَلَّا) و(مِمَّا) علىٰ بناء الرسم علىٰ اللفظ دون الأصل.
- علَّلوا ما وُصِل من الكلمات وليس فيه إدغام كما في: (فِيمَا)، (بِئْسَمَا) علىٰ كثرة الاستعمال حتىٰ صارتا كالكلمة الواحدة.

- رجَّحَ بعض علماء الرَّسمِ تعليل زيادة الياء أو الواو بجوار الألف التي هي صورة الهمزة في نحو: (سَأُوْرِيكُم)، (بِأَيْيْدٍ) بأن تكون الألفُ صورة للهمزةِ علىٰ مذهب أهل التَّحقيق، والواو والياء صورة للهمزة علىٰ مذهب أهل التسهيل.

علاقة القراءات برسم المصحف

- القرآن كلام الله تعالىٰ المقروء، والمصحف كلام الله تعالىٰ المكتوب.
- الأصل في نقل القرآن التلقي والمشافهة، والمصحف يُعَضِّدُ التلقي والحفظ.
- للمصحف أهمية عظيمة من ناحيتين:

– الأولىٰ: حفظ القرآن من الزيادة والنقصان.

– والثانية: تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة.

- جمع ابن مجاهد البغدادي كتابًا أسماه «شواذ السبعة».

العوامل التي أدت إلى احتمال خط المصحف أكثر من قراءة:

- **تجرد الخط من النقاط والشكل:**

– قراءات تختلف في حركة بنية الكلمة.

– قراءات تختلف في إعجام الحروف.

– قراءات تختلف في حركة الإعراب.

- **اختلاف المصاحف.**
- **خصائص الرسم القديم:**

- حذف رمز الألف.

- رسم الحرف المشدد برمز واحد.

- رسم الألف ياء.

- رسم هاء التأنيث تاء.

تجرد الرسم ليس سببا لنشأة القراءات

- تلقى رسول الله ﷺ القرآن وحيًا وحفظه، وتلقاه عنه أصحابه مشافهةً.
- كانت كتابة القرآن تالية للحفظ، وكان الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ في الصدور، وليس على الرسم في السطور.
- كان في قراءة الصحابة للقرآن الكريم اختلاف نتيجة رخصة الأحرف السبعة، وكان ذلك الاختلاف سابقًا لوجود المصاحف.
- ذهب عدد من المستشرقين إلى أن سبب نشأة القراءات تجرّد المصاحف من النقط والشكل قياسًا منهم على قراءة النقوش القديمة.
- والصواب أن الخط ليس سببًا لنشأة القراءات، وإنما هي تستند إلى الرواية عن الصحابة الذين تلقوا القرآن عن النبي ﷺ.
- كان شعار القراء في القرون الأولى: «القراءة سُنَّة يأخذها الآخِر عن الأول»، فليس هناك مجال للاجتهاد في القراءة.

التعريف بعلم الضبط

١- يَدْرُس علمُ الضَّبْطِ العلامات التي زِيدتْ علىٰ الرسم العثماني، وسُمِّي في القرون الأولىٰ علم النَّقط والشَّكل.

٢- نشأ علم النَّقط والشَّكل علىٰ يد علماء التابعين الذين اجتهدوا في اختراع علامات لتساعد في ضبط القراءة.

٣- أشهر الكتب المؤلفة في علم النَّقط والشّكل كتاب «المحكم في نقط المصاحف» لأبي عمرو الداني، وأشهر منظوماته «أرجوزة الخراز».

٤- استعمل أبو الأسود الدؤلي النِّقاط الحُمْر للدلالة علىٰ الحركات والتنوين، وَسُمِّيَ عمله بنقط الإعراب أو النقط المدوَّر.

٥- اخترع الخليل بن أحمد علامات للحركات مشتقَّة من حروف المد؛ لتحلَّ محلَّ نقاط الإعراب التي استعملها الدؤلي، وَسُمِّيَ عمله بالشَّكل أو النَّقْط المستطيل.

٦- اخترع الخليل إلى جانب الحركات علامات للهمزة والتشديد والرّوم والإشمام.

٧- حلّت العلامات التي اخترعها الخليل محلّ نقاط الإعراب التي استعملها الدؤلي في المصحف.

٨- لم تتّفق الروايات على تاريخ محدد لاستعمال نقاط الإعجام في الكتابة العربية، وهناك تعارض بين ما تدلّ عليه النقوش وما ورد في بعض الروايات.

٩- أشهر الروايات تشير إلى أن نصر بن عاصم الليثي البصري تلميذ الدؤلي هو الذي اخترع نقاط الإعجام.

١٠- استقرّ استعمال علامات الحركات التي اخترعها الخليل بن أحمد في الكتابة العربية في المصاحف وغيرها.

١١- السكون: عدم الحركة، وله عدّة علامات أشهرها: رأس خاء من أول كلمة (خفيف)، ودارة صغيرة: وهي علامة الصفر عند أهل الحساب.

١٢- التنوين: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، تثبت وصلًا لا وقفًا، ولفظًا لا خطًّا، واستعمل له الدؤلي نقطتين، وحلّت محلهما حركتان من الحركات التي اخترعها الخليل.

١٣- لأهل الضبط مذاهب في طريقة وضع الحركتين الدالتين على التنوين، فإذا وقع بعده أحد حروف الحلق رُسِمت الحركتان متراكبتين، وإذا وقع بعده غيرها من الحروف رُسمت الحركتان متتابعتين.

١٤- التشديد: علامة تكرر حرفين من جنسٍ واحد، وله علامتان: الأولى: رأس الشين -أول كلمة شديد-، والثانية: دال فوق الحرف أو تحته -آخر كلمة شديد-.

١٥- استعمل علماء الضبط علامة تدلّ على زيادة المد في حروف المدّ، وهي مشتقّة من كلمة (مد).

١٦- استعمل علماء الضبط رأس العين للدلالة على همزة القطع، ورأس صاد للدلالة على همزة الوصل.

١٧- اعتنىٰ علماء الضبط بإلحاق الحروف المحذوفة من الرسم في مواضعها باللون الأحمر قديمًا وبحرف صغير بلون الكتابة في العصر الحديث.

١٨- اعتنىٰ علماء الضبط بالإشارة إلىٰ الحروف الزائدة في الرسم بوضع دائرة صغرىٰ تدلّ علىٰ ذلك.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين

.

كان الفراغ منه: الثلاثاء، ٢٢ من شهر صفر لعام ١٤٣٨هـ الموافق ٢٢/ ١١/ ٢٠١٦، بدولة الكويت، حرسها الله تعالىٰ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تعريف الرسم العثماني	٩
أصل الكتابة العربية وخصائصها	١٢
أصول رسم المصحف	١٤
مراحل تدوين القرآن الكريم	١٥
الأسس التي استند إليها الصحابة في تدوين القرآن الكريم	١٧
مصادر دراسة رسم المصحف	٢١
المؤلفات الأولىٰ في علم الرسم	٢٣
المؤلفات الجامعة في الرسم	٢٥
المؤلفات المنظومة في الرسم	٢٨
خصائص الرسم العثماني	٣٠
المبحث الأول: (الحذف)	٣٢

حذف الألف	٣٢
حذف الياء	٣٤
حذف الواو	٣٦
حذف اللام	٣٧
حذف النون	٣٨
المبحث الثاني: (الزيادة)	٤١
المبحث الثالث: (البدل)	٤٤
المبحث الرابع: (أحكام الهمزات)	٤٨
المبحث الخامس: (الفصل والوصل)	٥٣
مذاهب الدارسين في توجيه ظواهر الرسم	٥٦
علاقة القراءات برسم المصحف	٦٣
العوامل التي أدت إلى احتمال خط المصحف أكثر من قراءة	٦٣
التعريف بعلم الضبط	٦٦
الفهرس	٧١